مطرب

لا نكاد نسمع عن واحد من مطربى هذه الأيام ، حتى يحق نسأل فيقولون . . فى أوربا ينتقل من « شانزليزيه » باريس إلى « باركلى » لندن مثلما ننتقل نحن من الجيزة إلى شبرا . هذا فى الوقت الذى نجد فيه فنانا كبيرا هو محمد الموجى صانع كبار النجوم ، لم يعبر البحر الأبيض المتوسط طوال حياته إلا منذ أسابيع قليلة ، بعد أن عاد سريعا ليرجو أولاد الحلال أن يساعدوه فى البحث عن مطرب تائه !

محمد قابيل

ومحمد الموجى الذى ملأ الدنيا غناء وألحانا ، لم يقو على الخروج من مصر . فكانت أبعد البلاد التى زارها هى المغرب . وهناك لم يشعر انه بعيد . فالمغاربة يعشقون الموسيقى العربية ويعرفونها منذ وصلت إليهم أول مرة مع الفاتحين الأوائل . وتعودوا عليها لما سمعوها بصوت المغنى الأندلسى زرياب « على بن نافع » .

وللموجى أصدقاء مغاربة كثيرون ، لم يخلصهم أن يتركوه يقضى عمره دون أن يرى باريس مدينة النور . ولندن عاصمة الضباب . أقنعوه بالسفر . ففى الأسفار سبع فوائد . منها تجديد شباب ألحانه واكتساب خبرات جديدة لتزيد ألحانه إبداعا فوق إبداع . غير أنها ربما تلهيه بغناء الخواجة « توم جونز » أو جماعة « البيتلز » .

سافر الموجى إلى باريس فعلا . وهناك تحت برج إيفل وجدوه شاردا . يدندن « زقزقة العصفور صحانى قلت أنا وأهل وخلانى . قلنا شفنا بلدنا عروسة عايقة فى الحب الربانى » وحتى عندما انتقلوا إلى باركلى سرعان فى لندن وست . كان يغنى لنفسه « مين الحلوة أم الحلوين ؟ مصر . من الل صباحها ياسمين ؟ مصر . »

شعب موسيقار

ومصر فى حياة محمد الموجى هى الأم وهى المعلم الأول والأخير . فى ريفها فتح عينيه على فلاح هاو يمسك بقطعة من الغاب . . يغنى عليها موالا أعرج . ولما أصبح رجلا الا قليلا . بدأ عملية امتصاص لإبداع أبنائها الملحنين . أمثال محمد عبد الرحيم المسلوب ومحمد سالم العجوز وسلامة حجازى وداود حسنى ومحمد عثمان وعلى محمود وكامل الخلعى وسيد درويش وزكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى ومحمد عبد الوهاب . وذلك من خلال أسطوانات أم كلثوم ومنيرة المهدية ومحمد عبد الوهاب .

وشعب مصر موسيقار ممتاز له أسلوبه الغنى المتميز الفريد الجدير بالتفاخر والتباهى .

كبر الموجى وأصبح رجلا يمسك العود ويلحن عليه أنغاما مقبولة . ظهرت فيها آثار المنابع التى شرب منها الموسيقى . بدأ الملحنين ولم يكن قد درس فى معهد ، أو حصل على شهادة موسيقية . لحن روائعه القديمة « صافينى مرة » و « ياتيرسايل » و « ظالم » و « بتقولى بكره » و « يا مواعدنى بكره » ولم يكن قد قرأ النوتة ولا سمع عن الضروب والمقامات الموسيقية . فقط بالموهبة . وكما يقولون فإن الطباخة الماهرة لها « نفس » فى الطبخ . وأيضا الملحن . يقول الموسيقار محمد عبد الوهاب :

محمد الموجى ملحن ممتاز وصانع مثل صناع تطعيم الصدف تجد عندهم كل ألوان الصنعة . وهذا هو سر تعدد الأشكال اللحنية عنده . وهذا أيضا يبدو دائما مجددا . ففيه الجديد . وفيه القديم » .

عشق محمد الموجى دنيا الأنغام . واختزن كل ما استطاع أن يصل إليه من غناء . فى عقله ووجدانه . وبالعقل يشكل ذاكرته وإحساساته . وبالإلهام يترك العنان لعواطفه وانفعالاته .

قلت : إبداعات محمد الموجى كيف تظهر ؟

قال : ألحانى تعجبنى . فعندما ألحن أقرأ الكلمات أولا ثم أحاول أن أفهم ما يرمى إليه مؤلفها . أندمج فى معانيها . أصير كأنى بطل الحكاية . وكأنها كتبت عنى . فلو كانت قصة حزينة أعيش الحزن حتى الدموع . ولو كانت مفرحة أعيشه حتى الاستلقاء على القفا . بعدها أمسك بالعود لأصور هذه المعانى كلمة كلمة . ولأننى أحب التطريب فإنى أضعها فى قالب تطريبى . أما الزخرفة اللحنية فتكون فى الموسيقى والنغمات .

ومحمد الموجى ميال بطبعه للحزن والسهد . واذا صادفك لحن مفرح من ألحانه فهو من نبل قلبه الذى لا يمنعه حزنه من أن ينشد أغنية مع القلوب المفرحة . يقول الفنان محمود الشريف : لولا الألحان الحزينة التى قدمها الموجى لعبد الحليم حافظ . لظل عبد الحليم مرحا كما كان يغنى فى « حلو وكداب » . و « بأسيدى أمرك » .

قلت للموجى : ما رأيك ؟

قال : إن عبد الحليم كان حزينا بطبعه ربما لكونه يتيما . وكان ميالا للشجن . وأنا أيضا اشتركت معه فى نفس الصفة لأنى فلاح . وكل فلاح مصرى اسير لصوت آلة الناى الحزينة أصلا . وعلى كل حال فالمرح هو طابع الشكيت والهزل . أما الغناء فهو الشجن والحنين والحزن .

ولماذا تلمع الحالمة أكثر فى أغنيات الحب ؟

يقول : لأنى أعرف الحب وأقدر قيمته فعندما أحب « أبدع » لشوقى فى الحب الحقيق . وليست ثمة نغم حزينة فى الحب . وعندما يحبون يعلنونه ولا عار بالهم . أنا أرى أن الحب عذاب ولوعة وألم وسهر الليالى .

حال الغناء

وفى الأغنية الذى يعتبر محمد الموجى من أبلغ فرسانه . من أهم الأشكال الفنية التى تساهم فى صياغة عواطفنا وأفكارنا . والأغنية أداة فعالة لنقل الثقافات والتجارب والعادات والتقاليد والخبرات من جيل الى جيل . وهى أيضا تمس شغاف قلوبنا وتثير مشاعرنا . ولذلك فإن قضية الأغنية من القضايا التى تهمنا وتشغل الكثيرين . ونحن الآن مع واحد من أهم من يصنعونها . بل يصنعون صانعيها .

أسأله : لماذا وصلت الأغنية إلى ما هى عليه ؟

يقول : زمان كنا نحب بعضنا . كنت أنا وكمال الطويل وبليغ حمدى . وأيضا الشعراء مرسى جميل عزيز وفتحى قورة وكمال منصور وعبد الفتاح مصطفى . حتى حسين السيد الذى ينتمى الى جيل سابق . كنا جميعا نعمل بروح الفريق الواحد . وفى حجرة واحدة .

لم نكن نعمل من أجل الفلوس . إننى إلى الآن لم أحصل على ثمن اللحن الذى وضعته لأغنية « صافينى مرة » التى صنعت اسم عبد الحليم حافظ . وليس معنى ذلك أننا كنا أغبياء . بل كنا نغنى ونعزف أنا والمؤلف ستير محجوب وراء عبد

"تايه" .. يا اولاد الحلال !!

الحليم . أنا بالعود وهو فى الكورس . فى الحفلات لأن الإذاعة كانت تدفع لكل منا جنيها واحدا مقابل نقلها الحفل . فأين هذا الحب وهذا الوفاء عند الجيل الجديد ؟ ثم إنه لابد من وجود حفلات مستمرة وكثيرة كل أسبوع أو أسبوعين لا كل ستة شهور !

قلت : هل صحيح أن أغانك لا يكتب لها النجاح بغير صوت عبد الحليم ؟

قال : لا . وقد لحنت بعد رحيله كثيرا . لكنه كان فنانا حساسا جدا . يحب فنه بشدة . وصحيح أن أغانى كانت تلمع فى حنجرته لأنها لحنت خصيصا لصوته الحساس . وكل صوت يجيد كل ملحن على خروج الألحان بشكل وصورة معينة . والآن لو عثرنا على صوت حساس جميل مثل صوت المطرب العالمى « أتريكو ماسياس » فإنى قادر على التلحين له بنفس القدرة التى لحنت بها لعبد الحليم مادام سيعطى ألحانى إحساسا وشكلا جديدا ويكون مقنعا .

قلت : وقبل أن نترك الحديث عن جيلك حدثنى عن كمال الطويل وسيد مكاوى وبليغ حمدى !

قال : كمال الطويل هاجمته منذ أيام عندما التقيت به . قلت له يا كمال ستظل التجارة من ورائك حتى تموت من نقل القلوس على قلبك . يا أخى اين المريكا ؟ إنها سوسة تأكل فى قلبى ألم تأكل قلبك ؟ قل لى كيف تنام . انها تورقنى !

فالطويل فنان ممتاز وألحانه لها نفس طابع ألحانى . حتى إن الناس كانوا لا يميزون بين ألحاننا زمان . ولكنى بعدت عن لونه عندما لحنت لفايزة أحمد « أنا قلبى إليك ميال » ولشادية « شباكنا ستايره حرير » ولأم كلثوم « رابعة العدوية » ثم إن إنتاجى أكثر وأغزر من إنتاجه .

وسيد مكاوى فنان له لون مميز يذكرنا من بعيد بألحان سيد درويش وزكريا أحمد . وهو عندما لحن لأم كلثوم شعرت أن الذى لحن لها هو زكريا أحمد .

اما بليغ حمدى فهو ليس من جيلنا . فقد بدأ بعدنا بعشر سنوات لكنه لحق بنا وأصبح معنا فى نفس الصف . وأنا أحتج عليه لأنى غيور على مصلحته . ولكن لم أقصد الإساءة إليه . إنه فنان « مليان » مزيكا ولا أريد أن يضيع طاقته فى عملية الإنتاج .

ولأن الأغنية عمل مشترك يصنعها مؤلف وملحن ومطرب . ثم مسجل ومستمع . فى هذا العمل يأتى دور الإبداع أولا على المؤلف . ثم يليه الملحن الذى يعيد عملية الخلق والإبداع .

سألته : ما هى مسئولية كتاب الأغنية فى هذه الأزمة ؟

فقال : لقد كتب جيل أحلى ما تسمعه الآن . لكنهم الآن توقفوا . ومنهم من لم يحاول تجديد أفكاره ومعانى أغانيه . فهم يقدمون ما كانوا يقدمونه منذ عشرات السنين . أما الشعراء والمؤلفون الجدد فهم يكتبون كلمات لا تصلح للاستماع اليها الا مرة واحدة . مثلها مثل النكتة . وربما لا تصل لمستوى الكاريكاتير فهو غالبا ما يحمل فكرة للناس .

قلت : بهذه المناسبة . من من المغنين تنصحه بأن يعتزل الآن احتراما لفنه ؟

قال : كل من بدأ الغناء معنا فى الخمسينات ومازال يغنى إلى الآن فى الثمانينات !

واذا كان محمد الموجى من أبلغ من لحن فى جيله . فهو أستاذ لكثيرين من ملحنى الجيل

أميرة سالم

الذى يليه . وهو صانع ألمع نجوم الغناء الحاليين . فإذا كانت الأغنية الأولى هى سر المغارة التى لو وصل اليها الفنان . دخلها واغترف من الشهرة والمال . فإن محمد الموجى هو صاحب الأغنية الأولى لكثير من مطربينا ومطرباتنا . بل هو صاحب العلامات البارزة فى حياتنا الغنائية المعاصرة .

فعبد الحليم حافظ مثلا كانت أغنية « صافينى مرة » التى لحنها له الموجى . سببا فى شهرته وكانت ألحان الموجى له فى الأفلام سببا فى انتقاله من مرحلة إلى مرحلة نحو القمة . والأغنية الأولى قدمها الموجى لباقى مطربينا أيضا . مثلا قدم نجوم فؤاد « رمش عينه » ولكمال حسنى « غالى عليه » وماهر العطار « بلغوه » ولعادل مأمون « مش قادر أنسى » ولعبد اللطيف التلباني « التى روحى معاه » ولأحمد سامى « يا حب ايه الظلم دا » وفاى شاكر « حلوة يا دنيا » ولشريفة فاضل « أمانة يا بكرة » ولها صبرى « قد ايه حبيتك انت » ولفايزة أحمد « يامه اللمرع الباب » وكل هذه الأغنيات كانت سببا لفتح مغارة الشهرة لهم جميعا : كل النجوم إذن صناعة موجية .

وأسأله عنهم فيقول : أكثر تلاميذى وفاء فى لهما نجوم فؤاد وماهر العطار . وأكثرهم عقوقا هو عبد اللطيف التلباني الذى هاجمنى فى مجلة « أكتوبر » وأثر ذلك على كثيرا . فقد تذكرت عندما جاء التلباني إلى القاهرة مع حلمى أمين ابن عمى . ولأنى كنت أكثر شهرة من حلمى أراد التلباني أن يتركه لألحن له . لكنى رفضت فبكى فى مكتب سعيد الموجى متعهد الحفلات . وتدخل محمد حسن الشجاعى لصالحه . فلحنت له بشرط أن يرجع لاستذان حلمى فى ذلك .

ثم تحول الآن الى ملحن . رغم أنه ليس موهوبا . وليست له جملة واحدة فى لحن حفظها الناس . كل المسألة أنه تصور أن عملية التلحين سهلة . فقد رآنى ألحن كوبليه ثم أتحدث مع من معى . ثم اعود للكوبليه التالى وأسجله وهكذا حتى ينتهى اللحن بانتهاء الجلسة . ونسى أن عملية التلحين موهبة من السماء تعطيها لمن يشاء . ولن تعطيها للتلباني

ابن الوز

وابن الموجى . أو الموجى الصغير . فنان ملحن . تخرج هذا العام فى كلية التربية .. كيف سيعامله ؟ هل سيعامله كمنافس .. أو كأب ؟

لقد لاحظت فيه النية على تركه ليلحن فى الصغر مستقبله . وهو فى هذا الموقف سيفعل ما فعله المطرب الأندلسى إبراهيم الموصلى الذى ترك ابنه إسحاق يدون مساعدته . لكن الابن تفوق على والده الذى كان مغنى هارون الرشيد وستة خلفاء آخرين من بعده . لم يحتمد الابن على شهرة والده أو حتى على ماله . وبرع فى العزف والتلحين والتأليف أيضا . وأكد صحة المثل القائل إن « ابن الوز .. عوام » .

قلت للموجى : كيف ستعامله ؟ ..

قال : لابد أن يصارع الأزمان . لكنى أراقبه من بعيد فقط . فاذا يقدم ملحن للملحن ؟ لقد كملت له وظيفة مضمونة بعد أن تخرج فى كلية التربية . ولم يكفل فى أى ذلك . ولم أتعلم الموسيقى وهو تعلمها . وعليه أن يثبت كفاءته ويعلن عن موهبته .

قلت : ومن يستحق ألحانك الآن ؟

قال : هانى شاكر . ويا خسارة « بيتدلع » ولا يلتفت للفنه وليس غيورا عليه .

قلت : والأصوات الجديدة المعروفة ؟

قال : بالنسبة لياسمين الخيام ومحمد ثروت أيضا . فهما صوتان متشابهان فى الأداء لتقربهما فى ظروف النشأة والتربية الدينية . وصوتهما قرآنى . وقد حاولت منذ سنوات أن أقدم مطربة من هذا النوع اسمها سكينة أحمد . لكنى اكتشفت عدم جدوى ذلك لانطباع صوتها على الغناء فى المواقد والليالى الدينية . وإن بيئة ياسمين وثروت متشابهة مع بيئة سكينة . لذلك فإنى أنصحها أن يختارا نوعية معينة من الكلمات والألحان للفضاء مرحلة انتقال تتغير خلالها لكنتهما الغنائية . وبعد فترة ربما يتمكنان من الغناء العاطفى . فعندما استمعت إلى اغنية « خدنى معاك » التى لحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب لياسمين . رأيت أنه كان من الضرورى أن يلزمها الموسيقار الأستاذ بطريقة أداء محددة . ويجبرها على ألا تحيد عنها حتى لو شعرت ببعض التعب . أن ياسمين وثروت لا يشعران بمعانى الكلمات . والغناء ليس قراءة محفوظات إنما إقناع بأن المغنى مجروح من الحب .

□ وباقى الأصوات ؟

أعددت صوتا نسائيا للانطلاق قريبا جدا . هو أميرة سالم التى استغرقت منى عملية إعدادها أكثر من ثلاث سنوات . وعلمتها كيف تغنى وكيف تتعامل وكيف تتكلم . وقد قال عنها الموسيقار عبد الوهاب إن صوتها له نبرة جديدة حلوة . وقال عنها الفنان صلاح طاهر .. يمكن تغيير صوتها من بين عشرة .

على الحجار أرشحه للمسرح فقط . وعمر فتحى لم ينضج بعد . ومحمد الحلو صوت هفتان . وعهاد عبد الحليم صوت كذاب يدعى أنه مثل عبد الحليم . ومبادة الحناوى صوت لا يبكر .

قلت : وماذا توقفت هوايتك فى اكتشاف الأصوات والتى انتهت ببرنامج تليفزيونى توقف هو الآخر ؟

قال : تعبت ! لقد جبت القرى والنجوع للبحث عن أصوات ولم أفلح . ومن قدمتهم فى برنامجى لم يكونوا على المستوى المطلوب إنما قدمتهم لكى أقول لأصحاب المواهب « تعالوا .. فتحنا الدكان » ولم يحضر أحد .

□ □ □

فيا أولاد الحلال .. الحاضر يعلم الغائب : الفنان صانع النجوم محمد الموجى يبحث عن مطرب تائه بينكم . مواصفاته : له حضور . موهوب . صوته جميل . يتمتع بجنسية مصر العربية . فمن يجده يبلغ عنه . وكأنه تحية فى سبيل الله .. ومصر .